هالة ميداني

السّير

انا يا سيّدي طفلةٌ متسوّلةٌ تطرقُ بابكَ المقفلَ ،
تستجدي ولا تخجلُ من ذلّها :
فامنحْ حديقتي الموحشةَ ربيعاً واحـــدا .

يداكَ اميرانِ ، مملكتُهما ارضٌ ميّتة ،
فليرحلا ولو لمرةٍ واحـــدة
في سفينتي البيضاءِ الاشرعة .
وكنِ القرصانَ الحجريَّ القلبِ
وانهبْ ما امتلك من كنـــوز
ودسْ بقدمـــينِ من لظـــى .

عندما تأفلُ شمسُ النهـــار
وتنامُ على وسادةٍ من خشبٍ اسودَ
يُطلق الموتُ في دمـــي المرتجف
صرختَه الطويلةَ ذاتَ المخالبِ الصفراء ،

ويبكي الطفلُ الذي لنْ يولـــدَ .
فاهجـرِ الخرائبَ يا ســـيّدي
وخذْني اســـيرة
والمسْ جبهتي باصابعَ لها سبعُ نجوم .
عندئذٍ تكتسي الصخرةُ بالياسمين
وينبثقُ الماءُ من الرمال .

جميلةٌ انا كنجمةٍ في يدِ طفل .
فمي وحيدٌ حزين
كمنديلٍ يلوّحُ لرجلٍ اختطفَه البحر .
وفي لحميَ الابيـــضِ
يختبىءُ القرنفلُ والصيفُ والبنفسج .
وانا العصفورُ الذي داهمَه ثلجُ الشتاء ،
وانا صراخُ البراري التي تمقتُ الاقفاص .
غير اني اودّ لو أباعُ مقيّدةَ اليدين
اذا كنتَ السـيّدَ الذي سيشتريني .

انتَ يا سيّدي كالبحـر
وستكونُ البحرَ نفسَه حين اتهالكُ في المياه .
فالحنينُ الى رجلٍ سيّدٍ
عاصفةٌ تجتاحُ اشجارَ التفاحِ الاخضر .
ولكي يموتَ عطشُ الصحراء
سيلعقُ فمي المَلِحْ .